دراسات تاريخية المجلد العاشر العدد الثاني السنة1444هـ/2022م ص ص 60-81

مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

المدرسة الاستشراقية البريطانية المعاصرة وآراؤها حول التاريخ الإسلامي الوسيط

– المستشرق برنارد لويس والسيرة النبوية أنموذجا-

The modern British oriental school and its views on medieval Islamic history

-Orientalist Bernard Lewis and the Prophet's biography as a model-

أ.د.محمد عيساوي

Mohamed Aissaoui

جامعة زيان عاشور ، الجلفة(الجزائر)

البريد

aissaouim17@gmail.com

الارسال: 24-06-2021 القبول : 24-12-2021 النشر:03/10/2022 المرسل: محمد عيساوي

الملخص:

يتمحور المقال حول نماذج من الآراء وعينات من التوجهات الاستشراقية لكوكبة من أساتذة الاستشراق البريطاني المعاصر حول العصر الوسيط الإسلامي بصفة عامة،وآراء المستشرق برنارد لويس بصفة خاصة، وتم استخدام المنهج التاريخي بمختلف آلياته الوصف، والتحليل، والنقد في هذه الدراسة، ويهدف هذا البحث إلى التعرف على إحدى أهم مدارس الاستشراق الأوربية، أما عن أهم نتائج البحث فهي تتجسد في أهمية إسهامات الاستشراق البريطاني الموضوعي المنصف في الدراسات التاريخية، ومدى تأثير المستشرق برنارد لويس في الدوائر الأكاديمية العالمية.

الكلمات الدالة : الاستشراق؛ الاستشراق البريطاني المعاصر؛ العصر الوسيط الإسلامي؛ برنارد لويس؛ الموضوعية في الاستشراق.

Abstract

The article focuses on the opinions and orientations of contemporary British Orientalism professors about the Islamic medieval era in general and the opinions of orientalist Bernard Lewis in particular, and the historical curriculum with its various mechanisms was used to describe, analyze, and criticize in this study, and this research aims to identify one of the most important schools of European Orientalism, As for the most important results of the research, they are embodied in the importance of objective and fair British Orientalism in historical studies, the extent of the influence of orientalist Bernard Lewis in the global academic circles, the scientific value of the contributions of the British Orientalist women fair and objective and the need to activate These contributions to Arab dialogue with the West.

Keywords contemporary British Orientalism; Bernard Lewis; Orientalism; Islamic medieval Ages..

مقدمة:

يتناول الموضوع في جانبه الفكري العام الاستشراق، أما عن جانبه الخاص فيتطرق إلى أساتذة ورواد الاستشراق البريطاني المعاصر حول العصر الوسيط الإسلامي، وهذا في الشق التاريخي منه، ويروم الباحث من وراء ذلك الإجابة عن مشكلة رئيسة تتجسد في تساؤل محوري فحواه: ما هي أبرز آراء رواد الاستشراق البريطاني المعاصر عموما وبرنارد لويس خصوصا حول عصر التاريخ الإسلامي الوسيط؟ وبخصوص الفرضية التي يقوم عليها حل المشكلة فهي تتجسد في كون الاستشراق البريطاني جزء من نظرة الأوربيين إلى التاريخ الإسلامي خلال العصر الوسيط التي تتسم بالتشكيك في أصالته.

أما عن أهم الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع ذات العلاقة المباشرة، فأهمها السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين وهي عبارة عن دراسة تاريخية نقدية لآراء توماس كارليل(Thomas Carlyle)، وتوماس أرنولد(Thomas Walker Arnold) وألفريد جيوم(Alfred Guillaume) للباحثة أمل عبيد عواض الثبيتي، وهي عبارة عن رسالة لنيل درجة الماجستير وهناك أوجه تشابه بينها وبين هذه الدراسة من حيث تناول دراسة توماس كارليل وتوماس أرنولد، ويختلف الموضوع محل البحث عن الرسالة العلمية السابقة في كونه يسلط الضوء على شخصية استشراقية بريطانية معاصرة لم تتناولها الباحثة ألا وهي آراء المستشرق البريطاني برنارد لويس، كما أغفلت الباحثة دور المرأة المستشرقة البريطانية الموضوعية في إنصاف التاريخ الإسلامي ونقصد هنا أرمسترونج كارين.

وهذا بالإضافة إلى دراسة أنور زناتي في كتابه زيارة جديدة للاستشراق؛ والتي عرَّج من خلالها على مختلف المدارس الاستشراقية بإيجاز واختصار دون تفصيل في الاستشراق البريطاني، ولا ننسى في هذا الصدد الدراسات القيمة، وتُعَدُّ حجر الزاوية في البحث، والتي قام بها الباحث مازن بن صلاح مطبقاني في كتابيه، أولهما حول الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، والآخر حول آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر، وكتابه منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الجوانب الفكرية في التاريخ الإسلامي، وتم الاعتماد على هذه الكتب، لكون مؤلفها- أي مازن مطبقاني- يعتبر شاهد عيان على الاستشراق البريطاني والأمريكي المعاصر. ولكنه لم يتطرق إلى شخصيات بريطانية معاصرة موضوعية أنصفت تاريخ الإسلام في العصر الوسيط على غرار أرمسترونج كارين(Karen Armstrong).

أما المقالات التي تعالج الاستشراق البريطاني مقالة للباحث إسلام عبد الله غانم بعنوان" إسهامات أنثروبولوجيا الاستشراق في حفظ التراث الإسلامي- الاستشراق البريطاني نموذجا- "ونشرت المقالة في مجلة الحوار الفكري، الصادرة عن جامعة أحمد دراية بأدرار، وركّزت الدّراسة على علاقة الاستشراق البريطاني بعلم الانثروبولوجيا الاجتماعية بشكل خاص مِن جهة، وعلاقة علم الانثروبوجيا الاجتماعية بالاحتلال البريطاني مِن جهة أخرى.

ومن المقالات ذات الاهتمام بالاستشراق البريطاني مقال بعنوان" الاستشراق وإسهاماته في كتابة التاريخ العثماني برنارد لويس أنموذجا" للباحثة سبحاوي أمينة، ونشر هذا المقال في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية؛ ولكن هذا المقال له علاقة بالتاريخ العثماني الحديث، وبعيد عن محل الدراسة المتعلق بصدر الإسلام والسيرة النبوية على وجه الخصوص. وكذلك الأمر بالنسبة لمقال "نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الأمريكي: تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس "جذور الغضب الإسلامي" للباحثين طيبي محمد وإبراهيم بن عمار، وقد تم نشره في مجلة القانون، وبناء على ذلك فهو وطيد الصلة بالعلوم السياسية، والعلاقات الدولية.

أما الدراسات السابقة باللغة الانجليزية المتعلقة بالاستشراق البريطاني متنوعة، ومنها على سبيل المثال دراسة أكاديمية تم إعدادها ضمن متطلبات الحصول على الدكتوراه في الفلسفة، وقام بإعدادها الباحث ماجد عبد الحميد في إطار متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ليدز (University of Leeds) بعنوان "الاستشراق البريطاني والأدب الكلاسيكي العربي" (British Orientalism and Classical) وهي تعالج الاستشراق البريطاني الأدب الكلاسيكي العربي. وتركز هذه الدراسة المساهمات الرئيسة التي قدمها المستشرقون البريطانيون في (إعادة) صياغة مفاهيم الأدب العربي الكلاسيكي في الشعر والنثر.

ومن المقالات التي تعالج الاستشراق البريطاني باللغة الفرنسية"المستشرقون البريطانيون في نهاية القرن 18م (Les orientalistes britanniques de la fin du XVIII^{e} siècle)

للباحث كلير جاليان (Claire Gallien) ، وصدر في مجلة الأدب المقارن (Revue de littérature comparée) ، سنة 2015 م . ويتطرق المقال إلى علاقة الاستشراق البريطاني بالأدب الهندي (La littérature indienne)، وبناء على ذلك فهي تختلف عن موضوع اختصاص البحث محل الدراسة الذي يركز على التاريخ الإسلامي.

أضف إلى ذلك مقالة أخرى باللغة الفرنسية تتطرق إلى الاستشراق البريطاني المعاصر بعنوان "المكانة والقوة في الاستشراق البريطاني "(Lieu et pouvoir dans l'orientalisme britannique)للباحث شاليني لو غال(Shalini Le Gall)؛ وركز هذا المقال على قضايا الفن والرسم، وبعض القضايا الاجتماعية في الشرق الإسلامي وعلى رأسها المرأة، والحريم السلطاني، وبعض لوحات التي تحتوي على الحياة الاجتماعية للسكان المشارقة، لأن المجلة التي نشر فيها المقال متخصصة في أخبار الفن .

وبالتالي يمكن أبراز أهم أوجه الاختلاف التي يتسم بها هذا الموضوع في كونه يتحرّى بيان آراء رواد الاستشراق البريطاني المعاصر المنصف والمتعاطف مع وقائع التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط، وفي المقابل بيان الاتجاه البريطاني المعاصر الاستشراقي المتحامل ممثلا في شخصية برنارد لويس، ويهدف الباحث من ذلك إلى تنمية ملكة النقد التاريخي خلال استعراض مختلف الردود النقدية على الإنتاج العلمي الاستشراقي لهذه الشخصية، وكذا ضرورة معرفة ما يكتبه الآخر عن الإسلام فكرا وتاريخا وحضارة، خاصة إذا كان قريبا من دوائر صنع القرار كما هو الحال بالنسبة لشخصية الدراسة.

كما أن مجال حوار الحضارات يقتضي منها تسليط الضوء على نقاط الالتقاء- في وجهات النظر- التي كتبتها أقلام ثلة من المستشرقين البريطانيين المنصفين بغية الإقناع، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، حول تاريخ الإسلام.

1.مفهوم الاستشراق :

لابد من البدء بتحديد مفهوم واضح وشامل للاستشراق من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، حتى يتمكن الباحث من ربط الاستشراق بموضوع البحث.

1.1 من الناحية اللغوية :

إن كلمة الاستشراق مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي: الألف والسين والتاء، ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه. ولعل هذا التعريف اللغوي بالنسبة للغة العربية. أما في اللغات الأوروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن معنى الشروق والضياء والنور والهداية. وهذا ما تناوله السيّد محمد الشاهد في تعريفه للاستشراق مُستعيناً بالمعاجم الغربية حيث يرى أن كلمة استشراق لا ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي، وإنما تعني أن الشرق هو مشرق الشمس، ولهذا دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء، والنور والهداية، بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء، وقد رجع أحد الباحثين المسلمين وهو السيد محمد الشاهد إلى المعاجم اللغوية الأوروبية (الألمانية والفرنسية والإنجليزية) ليبحث في كلمة شرقORIENT فوجد أنه يشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدلّ هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة : Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة.[1]

وفي اللاتينية تعني كلمة Orient يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعنى كلمة Orienter: وجّه أو هَدَى أو أرشد، وبالإنجليزية، Orientation وorientate تعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي. ومن ذلك أن السنة الأولى في بعض الجامعات تسمّى السنة الإعدادية Orientation. وفي الألمانية تعني كلمة Sich Orientiern يجمع معلومات (معرفة) عن شيء ما. وبالتالي تشترك كل الترجمات لكلمة Orient في اللغات الأوربية الأربع، في أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه،كما أنه اعتراف ضمني أن منطقة الشرق هي التي أشرقت فيها شمس المعرفة.[2]

ويُعَزِّزُ هذا التفسير اختيار المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة(Sigrid Hunke) هذه العبارة عنوانا لأهم مؤلفاتها وهو"شمس الله تشرق على الغرب"[3]. ومحتوى هذا الكتاب مبني على المعرفة الإسلامية – الإسلام وعلمائه وعلومه – وليس المعرفة العربية وآداب لغة العرب.

2.1 من الناحية الاصطلاحية:

ظهر مصطلح مستشرق'Orientaliste'باللغة الإنجليزية سنة 1779م بصفته:"ضليعا في اللغة والأدب الشرقيين."[4] وشهدت تعريفات الاستشراق تغيرات كبيرة بعد ذلك، عندما صارت مهمة المستشرقين ليست محصورة لتعلم اللغات الشرقية، وفهم أدبها فحسب، ولكن كانت هناك مهام أخرى مصاحبة لذلك، ومنها خدمة الملوك، ودول أوربا في تجارتها مع دول الشرق، وتوسيع حدود الكنيسة.[5]

ويُبَيّن الباحث عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني مدلول الاستشراق في كونه تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، وهذا من نواحي متعددة تشمل شعوبهم وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات، وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم.[6]

وفي المقابل يُحَدّد المفكر الجزائري مالك بن نبي مفهوم المستشرقين باعتبارهم فئة مِن الكُتَّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ولم يكتف بهذا فحسب بل بادر ابن نبي بتصنيفهم في شبه ما يسمى طبقات على صنفين، وهذا من حيث عامل الزمن؛ فهناك طبقة القدماء مثل جربر دورلياك(Gerbert d'Aurillac)، والقِدّيس توما الاكويني(Tommaso d'Aquino) وطبقة المعاصرين على غرار جولد تسيهر (Ignác Goldziher) هذا مِن جهة، ومِن جهة أخرى هناك تصنيف آخر، حسب توجُّهاتهم نحو الإسلام والمسلمين، فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، كما أن هناك طبقة المنتقدين لها المُشوهين لسُمعتها.[7]

ومِن أجود المفاهيم التي تمت صياغتها في تحديد مفهوم الاستشراق من الناحية الاصطلاحية أيضا يتمثل في ذلك التيار الفكري الذي تجسّد في الدراسات المختلفة عن منطقة الشرق الإسلامي، والتي تشمل مختلف الجوانب الحضارية، والدينية، والثقافية واللغوية، والأدبية، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي مُعبّرًا ومجسدا الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.[8]

2. جذور الاستشراق ودوافعه :

إن جذور الاستشراق ضاربة في أعماق التاريخ، ودوافعه شتّى وعديدة، والاطلاع عليها يُسَهّلُ على الدّارس تقييم العديد مِن الدراسات الاستشراقية، وهذا ما سيعالجه هذا المبحث .

1.2 جذور الاستشراق :

لا يُعرف بالضبط مَن هو أول غربي اعتنى بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت بالتحديد كان ذلك، ولكن مِن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبّان ازدهارها ورقيها الحضاري، وتثقفوا في حواضرها العلمية ونهلوا من مدارسها، وترجموا القرآن الكريم والكتب العربية، وتتلمذوا على يد علماء المسلمين في مختلف العلوم والفنون، وعلى وجه الخصوص في الفلسفة والطب والرياضيات. ومن أوائل أولئك فئة الرهبان، ونخص بالذكر منهم الراهب الفرنسي جربرت (Gerbert d'Aurillac) الذي انتُخب بابا لكنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، واشتهر بعد ذلك باسم البابا سلفستر الثاني (Sylvestre II)، وبطرس المحترم(Pierre le Vénérable) (1092 م -1156م) وجيرار دي كريمون (Gerardo de Cremona) (1114م -1187 م)، وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة باودي العربية، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.[9] ويُقال أن حركة الاستشراق ذاع صيتها وانتشر أمرها، بعد حركة الإصلاح الديني الأوربية التي اتجهت إلى الكتب العبرانية،بحكم شروحها الدينية.[10]

2.2 دوافع الاستشراق:

تتعدد الدوافع التي أدت إلى ظهور الاستشراق، ويمكن إبرازها في النقاط الآتي ذكرها:

1.2.2.الدافع العلمي:

أقبلت فئة من المستشرقين بدافع من حُبِّ الاطلاع على دراسة حضارة الشرق الإسلامي، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدّس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم مِن أبحاث الجمهرة الغالبة مِن المستشرقين، بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام، وآمن برسالته على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يُمَكِّنُهم، ويتيح لهم الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى، لا تلقى رواجا، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تُدِرُّ عليهم أرباحا.[11]

ومِن بين أولئك المستشرق البريطاني إدوارد وليم لين (Edward William Lane)؛ الذي اشتهر خصوصا بمعجمه الكبير للغة العربية، وقد عنونه هكذا"مد القاموس"، ويعتبر هذا المعجم حسب المفكر عبد الرحمان بدوي "من الأعمال الجبارة في ميدان المعاجم."[12]

وقد عرف هذا المستشرق بولعه الشديد وتكريس جهوده للدراسات الشرقية، عبر رحلاته الاستكشافية والاستقصائية لمصر وتمخض عنها كتاب "طباع وعادات المصريين المحدثين".[13]

2.2.2. الدافع الديني:

لا يحتاج الباحث إلى استنتاج وعناء في البحث لنتعرف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيّين، وهو الدافع الديني؛ فقد بدأ بالرهبان واستمر كذلك، وهؤلاء كان يهُمُّهُمْ أنْ يطعنوا في الإسلام ويُشَوِّهُوا محاسنه، ويُحَرِّفُوا حقائقه، ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدِّينِيَّةِ أنَّ الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وأنَّ المسلمين قوم هُمَجٌ لصوص وسفَّاكُو دماء، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي.وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراساتهم العلميَّة، وهم قبل كل شيء رجال دين، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سُمعة الإسلام في نفوس رُواد ثقافتهم من المسلمين؛ لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية، والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل ما يتَّصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.[14]

وانطلاق المستشرقين مِن الكنائس والأديرة يؤكد الخلفية الدينية التنصيرية للاستشراق في بدايته، ويقول المستشرق الألماني يوهان فوك (Johann W. Fück) مؤكدا على هذه العلاقة:" ولقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن الكريم واللغة العربية."[15]

ويَسعى المنصفون مِن المُحلّلِين لحركتي الاستشراق والتنصير إلى عزل فئة من المستشرقين عن هذه العلاقة الحميمة، في الوقت الذي يُقِرُّون فيه وقوع المستشرقين في أخطاء مقصودة أو غير مقصودة، أفاد منها التنصير،ويقول محمد حسين علي الصغير:"إننا لا نستطيع أن ننفي هذه التهم التنصيرية جملة وتفصيلا،فلهذه التُّهم أصل من الصحة، ولا يمكننا أن نُزيّف جميع الجهود الاستشراقية ونصمها بالتبشير، ففي هذا بعض الغلو والتطرُّف، ولكننا نستطيع أن ننزه قسما ونتهم قسما آخر، فالمستشرقون بشر، والبشر فيه الموضوعي وفيه السطحي، والمستشرقون مجتهدون، وقد يُخطئ المجتهد ، وقد يصيب." [16]

3.2.2 الدافع السياسي الاستغلالي التوسعي.(الاستعماري):

خدم الاستشراق الأهداف السياسية التوسعية للدول الغربية فقد سار المستشرقون في ركاب الاحتلال، وقد نشأ رباط وثيق ورسمي بين هاتين المؤسستين مؤسسة الاستشراق ومؤسسة الاستعمار، للعمل على إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس الأمة العربية الإسلامية.[17] وهم كما أطلق عليهم الأستاذ محمود شاكر حملة هموم الشمال المسيحي- فقدّموا معلومات موسعة، ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها.[18]

4.2.2 الدافع الاقتصادي التجاري:

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية، وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم، لذا كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية، ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتهم. فكان الشرق الإسلامي، والدول الأفريقية والآسيوية، فنشطوا في استكشافاتهم لهذه المناطق من النواحي الجغرافية والاجتماعية، واللغوية، والثقافية، وغيرها. وهناك من يرى أن الهدف الاقتصادي كان هو الأساس في الاستشراق، وقد استُغل الدين والتنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية.[19]

3. الاستشراق البريطاني ودراساته حول فترة التاريخ الوسيط الإسلامي :

تبوَّأ الاستشراق البريطاني مكانة سامية مِن بين المدارس الاستشراقية الأوربية نظرا لِقِدَم نشأته، وخصائصه التي ميزته، وأساتذته الذي أثروا على مستوى الكتابات التاريخية الغربية والعربية على حدٍّ سواء. وفي هذا المبحث سنتطرق إلى نشأة هذا الاستشراق وخصائصه، وتصنيف أساتذته ورُوَّاده من حيث الإنصاف، والموضوعية إزاء فترة التاريخ الإسلامي في عصوره الوسطى .

1.3 نشأة الاستشراق البريطاني :

كان المعبر الإسباني للثقافة العربية والإسلامية هو السبيل إلى اتصال بريطانيا بهذا المنبع الحضاري عندما أرسلت بعلمائها ومُتَخَصِّصِيها إلى الجامعات الإسلامية التي كانت تشع بالنور الحضاري إلى أرجاء المعمورة، فقصدها العديد منهم منذ القرون الوسطى، يعتبر أدلارد آوف باث(Adelard of Bath) مِن أوائل الانجليز الذين تعلموا العربية، وقد اعتنى بها عناية كبيرة، ودرس في صقلية والأندلس ومصر ولبنان وأنطاكية واليونان، وتثقف بثقافة العرب إلى أقصى حدٍّ ممكن، حتى فضَّل مذهبهم العلمي والبحثي على المناهج الأخرى جميعا. ويرى البعض أن أب الدراسات العربية في بريطانيا هو وِلْيامْ بِدْوِلْ (William Bedwell) خريج جامعة كمبردج، وأستاذ العربية فيها، وكتب مقالة رائعة عن ضرورة دراسة العربية، وأسهب في ذكر قيمتها العلمية والأدبية. وقد بدأ الاهتمام بالدراسات الشرقية الأكاديمية في بريطانيا باكرا، وذلك عندما أسس السير توماس آدمز(Thomas Adams) كرسي الدراسات العربية في كامبردج عام 1632 م. وهناك علاقة واضحة بين تزايد الاهتمام البريطاني بشبه الجزيرة الهندية بعد حرب السبع السنوات 1756 – 1763 م وأفول النفوذ الفرنسي هناك وزيادة الاهتمام بالمنطقة العربية،وبالتالي الدراسات العربية، فَمَعَ انجلاء موقع الهند كتاج للمستعمرات البريطانية أصبح هدف لندن المحوري هو الحفاظ على خطوط الاتصالات مع ذلك التاج والطرق المؤدية إليه، وتحديدا طريقي البحر الأحمر والخليج، وبالتالي بسطت بريطانيا نفوذها على كل من الخليج وعدن ثم لاحقا مصر 1881 -1882 م،

للسيطرة على قناة السويس والعراق أيضا تحت ذرائع الوصول الآمن إلى الهند، ومن ثم ازدهرت الدراسات الاستشراقية لاسيما بعد حملة نابليون على مصر عام 1798 م، حيث تلا ذلك اهتمام الانجليز بميدان الاستشراق نتيجة طابع المنافسة التي اتسم بها العصر بين الدولتين آنذاك، وقد تناول الاستشراق البريطاني سائر مناحي المعرفة الشرقية من آداب ولغات وفنون ومعارف، ومما ساعد على نمو وازدهار الدراسات الاستشراقية في بريطانيا تكوين الجمعيات والمجلات المتخصصة، وظهور عدد من المتخصصين في الدراسات الاستشراقية مثل إدوارد وليم لين (Edward William Lane) صاحب كتاب في أخلاق وعادات المصريين المحدثين، واستمر تطور الاستشراق البريطاني حتى الفترة الحالية بريادية المستشرق برنارد لويس.[20]

2.3 . خصائص الاستشراق البريطاني : ويمكن إيجاز خصائص هذه المدرسة فيما يلي :

يمتاز الاستشراق البريطاني بارتباطه بالحركة الاستعمارية ومحاولة ترسيخ السياسيات الاستعمارية الإنجليزية في الشرق. والاهتمام باللغة العربية نظرا لمصالح بريطانيا الاقتصادية والسياسية التي تربطها بالعالم العربي.[21]

3.3 أساتذة الاستشراق البريطاني :

يمكن تقسيم المستشرقين البريطانيين وفق توجهاتهم وآرائهم حول العصر الوسيط الإسلامي إلى طائفتين هما:

1.3.3 . المستشرقون البريطانيون المتعاطفون مع الإسلام :

يغلب على هذه الطائفة الإنصاف والموضوعية في طرق مواضيع العصر الوسيط الإسلامي، وتم التركيز على نموذجين هما :

أولا: المستشرق توماس كارليل (Thomas Carlyle)(1795 م – 1881 م):

بينما كان عصر التنوير في أوروبا يرى في النبي ﷺ مُشَرّعا من خارج الوسط المسيحي، ومن ناحية أخرى خارجا عن القانون، وسافكا للدماء، إذْ خرج صوت قوي على ذلك التقليد عام 1840 م، وقد قدّم المستشرق توماس كارليل النبي ﷺ في صورة غير مألوفة عند الغربيين، ألا وهو المستشرق توماس كارليل في كتابه"الأبطال وعبادة البطل والبطولة في التاريخ"؛ وهو كتاب تضمن ست محاضرات ألقيت في (05 – 22 مارس 1840م) حول ست أنماط ورموز للبطولة في التاريخ، وخصص المحاضرة الثانية منها حول البطل النبي ورمزها محمد ﷺ. وقد قدّم توماس كارليل النبي ﷺ ولأول مرة في الغرب ليس بوصفه دجالا كاذبا وسافكا للدماء، وإنما بوصفه بطلا نَبِيًّا استحق أن يوضع في سلسلة أبطال العالم وعباقرته العظماء، بسبب أعماله التي بوأته تلك المكانة بحسب معايير البطولة والعظمة التي حددها كارليل.[22]

وأهم الصفات التي حددها توماس كارليل في الأبطال تتمثل في الإخلاص في العمل لتحقيق الرسالة والهدف، والصدق في القول، وحب الخير، وأصالته، وصفاء جوهره.[23] وكلّ هذه الصفات والأخلاق النبيلة قد توفرت في النبي محمد ﷺ.

ويقول رياض العمري واصفا ومشيدا بجهد المستشرق توماس كارليل:" ولا ريب أنها كانت المرة الأولى التي يقرع فيها آذان الغرب صوت يضع محمدا ﷺ في مصاف الأبطال، حتى وإن كانت البطولة وفق معايير وضعية، وعلى أسس وقواعد انتقائية."[24]

ولقد أورد المستشرق توماس كارليل العديد مِن الآراء الايجابية ذات المردود الإيجابي؛ ومنها التأكيد على إخلاص النبي ﷺ بما ينفي عنه الدجل التي أشاعها الغرب عنه، فالنبي ﷺ لدى كارليل راسخ المبدأ، صارم العزم لا يصرفه أحد عن ذلك، ولا يجري وراء أحلام كاذبة، ولا خيالات باطلة، ولا يقنع بأباطيل الأكاذيب، كما مدح كارليل أخلاق النبي ﷺ، وردَّ شبهة العنف ونشر الإسلام بالسيف، وتأثيره المذهل في العرب.[25]

ثانيا: المستشرقة البريطانية كارين أرمسترونج

(Karen Armstrong) وآرائها الموضوعية حول العصر الوسيط الإسلامي:

في عام 1992 أصدرت المستشرقة الانجليزية كارين أرمسترونج كتابها "سيرة النبي محمد"، وهو كتاب مُوجَّهٌ في الأساس إلى المتلقِّي الغربي مِن خلال الخطاب الذي يمكن أن يفهمه، ويستجيب له ذلك المتلقي المُحَمَّلُ بموروثات وتصورات معادية للإسلام ولشخصية النبي محمد ﷺ،وكارين أرمسترونج كاتبة بريطانية وُلِدت سنة 1944 م مجالها البحث في تاريخ الأديان، قضت شقًّا مِن حياتها راهبة كاثوليكية، ويبدو أنها رأت أن حياة الأديرة غير ملائمة لتجسيد رؤيتها الدينية الخاصة، فمن خلال كتاباتها المتعددة يتبين أنها تؤمن بأن الديانات الكتابية الثلاث تحمل رسالة الحب والعدالة والسعادة للإنسان، وإزاء ذلك كرست الكاتبة جهدها للدراسة التاريخية المستنيرة، والبحث الدؤوب المتواصل، والاستماع للرأي والرأي المخالف، في محاولة منها للوصل إلى جذور الظاهرة، ولم يقتصر سعي الكاتبة على محاولة التأصيل والفهم، فقد كرّست جهودها في سبيل النضال عن طريق الكلمة لمقاومة الآراء المغلوطة حول الإسلام،لاسيما وأنه صدر كتابها إبان موجة الكراهية والعداء للمسلمين والإسلام التي انفجرت في الغرب بعد صدور كتاب (آيات شيطانية) للكاتب سلمان رشدي، وأسلوب كارين يتسم بأنه هادئ النبرة، موضوعي وموثَّق، وأوردت العديد من صفات النبي ﷺ الحسنة ومن الصدق، والأمانة، ودماثة خلق وتعاطف مع المهمشين من اليتامى والفقراء والعبيد والنساء، وأيضا ما كان عليه من روحانية وورع.[26]

كما عالجت الكاتبة ما تعرض له النبي ﷺ وهو الإنسان البسيط المرهف الحس، هو والأقلية المستضعفة ممن آمنوا برسالته من ازدراء واضطهاد، وأيضا شجاعتهم في مجابهة عتاة مكة الذين ناصبوه العداء بدافع الخوف والجهالة.[27]

والكتاب يبرز من وجهة نظر الفكر الإنساني الحر في محاولته مقاومة تأثير المفاهيم المغلوطة والأساطير المختلفة، مما يتوجب معها ضرورة التصدي لتصحيح تلك المفاهيم، ودحض تلك الأساطير التي أصبحت لها مصداقية الحقائق التاريخية. ومن جهة أخرى فإن الكتاب لا يخلو من تأثيرات الموروث الحضاري والفكري والديني المسيحي في توجهات العقل الإنساني الواعية واللاوعية للكاتبة، مما ساهم أحيانا في الحيلولة دون وصول العقل إلى الموضوعية الخالصة. ويمكن تلخيص أهم مميزات إنتاج كارين أرمسترونج في نقطتين أساسيتين هما محاولة إنصاف النبي محمد ﷺ بين الغربيين وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه، ودحض الأساطير المختلفة، مثل اتهامه - ﷺ- بالشهوانية والعنف، وسفك الدماء، وكذلك إبراز الصفات الإنسانية له، وفي المقابل تأثرت كارين بالموروث الثقافي والفكري الغربي، ولعل أبرز ما يظهر التأثر فيه لدى الكاتبة بالرؤية الغربية فيه هو تفسيرها الوحي الإلهي على محمد ﷺ في ضوء نظرية الخيال الخلاّق والتي عبر عنها مونتغمري وات(William Montgomery

Watt). فهي بعد أن تثبت لمحمد ﷺ وحيا تجعل حقيقة الوحي نوعا من الخيال الخلاَّق، وتعبيرا عن مكنون اللاوعي الجمعي، كما ربطت أرمسترونج مظاهر نبوة النبي ﷺ، ودعوته بالديانات، والملل السابقة، فالنموذج اليهودي والمسيحي بل حتى الهندوسي والبوذي حاضر دائما عند عرض أصول الرسالة الإسلامية.[28]

2.3.3 المستشرقون البريطانيون المتحاملون على العصر الوسيط الإسلامي :

وهم عبارة عن شريحة من المستشرقين البريطانيين الذين أفرطوا في مبالغات واضحة حطُّوا بها من شأن تاريخ الإسلام في العصر الوسيط حطًّا شنيعا، وظهر تحاملهم في معظم آرائهم، واستجابت أساليب كتابتهم لحقدهم الدفين، فجاءت ألفاظهم جارحة فظّة، وغلب عليها طابع السخرية، وأساليب التعجُّب والاستهجان. والمستشرقون البريطانيون المتحاملون أنواع؛ فإنهم ينقسمون إلى من كان تحامله ناشئا عن عواطف الاحتقار والرفض الذي يزينه الجهل، ومنهم من كان حقده زعافا ولكنه خَفَّفَه بدراسات فيها نوع من الجدية.[29] ويمكن أن نذكر أهمهم في نموذجين هما :

أولا:المستشرق وليام موير(William Muir) :

كان موير مِن كبار موظفي الحكومة البريطانية في الهند، وكانت له صلة وطيدة مع الجمعيات الإرسالية في الهند وقتذاك، ومن أهم آراء موير المتحيزة أن الكتب في السيرة النبوية مثل كتاب ابن إسحاق متحيزة ومليئة بالأساطير والقصص غير المعقولة، فينبغي تنقيحها، وتأويل الحقائق المسجلة فيها، أما الأحاديث والروايات فجميعها أو أغلبها مفتريات. ويسعى موير لتطبيق نظرياته بشأن المصادر في معالجته لحوادث التاريخ الوسيط، ولاسيما في فترة صدر الإسلام خاصة في العهد المكي والمدني من السيرة النبوية، فيُشَكِّك في المعلومات التي لا تتفق مع آرائه أو يُحَرِّفُ معناها، ويستخدم الروايات المؤيدة لوجهة نظره بدون النظر في أسانيدها وصحتها، ويلجأ إلى الافتراضات والظنون في كثير من الأمور، وبهذه الأساليب يعيد ويضخم جميع الإدعاءات والافتراءات القديمة، والمتعلقة بالموضوعات الرئيسة للسيرة .[30]

ثانيا : المستشرق صموئيل مرغليوث((David Samuel Margoliouth) :

بدأ دراساته عن الإسلام، وذلك بكتاب"محمد ونشأة الإسلام" الذي ظهر سنة 1905 م، وقفَّى عليه بكتاب"الإسلام" في سنة 1911 م، ثم ألقى محاضرات عن "تطور الإسلام في بدايته"ونُشِرت سنة 1914 م ،لكن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح غير علمية ومتعصبة، مما جعلها تثير السخط عليه ليس فقط عند المسلمين، بل وعند كثير من المستشرقين، وبنفس الروح كتب محاضراته بعنوان"العلاقات بين العرب واليهود" الذي ظهر في سنة 1924 م.[31]

4. المستشرق برنارد لويس (Bernard Lewis) وآراؤه حول العصر الوسيط الإسلامي وكيفية مناقشتها :

تبوأ المستشرق البريطاني برنارد لويس مكانة سامقة في ظل المدرسة الاستشراقية البريطانية، نظرا لإنتاجه العلمي المتعلق بالحضارة العربية الإسلامية، ولم يكتف بهذا التوجه فحسب بل بادر إلى الإدلاء بآراء سياسية كانت محل اعتبار وتأثير في دوائر السياسة وصنع القرار على مستوى الغرب. ولهذا ولعوامل أخرى سيتم التطرق إلى هذه الشخصية وآرائها كنموذج حول فترة العصر الوسيط الإسلامي .

1.4 ترجمة موجزة للمستشرق برنارد لويس ومساره العلمي والعملي :

ولد لويس في 31مايو 1916 وتلقى تعليمه الأول في كلية ولسون والمدرسة المهنية حيث أكمل دراسته الثانوية ولا تذكر المراجع أية معلومات عن تلقيه تعليماً دينياً يهودياً خاصاً. والتحق بجامعة لندن لدراسة التاريخ ثم انتقل إلى فرنسا للحصول على دبلوم الدراسات السامية(1937)متتلمذا على المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون(Louis Massignon) وغيره. ثم عاد إلى جامعة لندن :مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية وحصل على الدكتوراه عام 1939 عن رسالته القصيرة حول أصول الإسماعيلية. ثم استدعي في أثناء الحرب العالمية الثانية لأداء الخدمة العسكرية وأُعِيرت خدماته لوزارة الخارجية من 1941حتى عام 1945. وعاد بعد الحرب إلى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية لتدريس التاريخ الإسلامي وأصبح أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي عام 1949ثم أصبح رئيساً لقسم التاريخ عام 1957، وظل رئيساً لهذا القسم حتى انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1974. ولقد دُعِي للعمل أستاذً زائراً في العديد من الجامعات الأمريكية والأوربية، منها جامعة كولمبيا وجامعة انديانا وجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس وجامعة أكلاهوما، وجامعة برنستون التي انتقل إليها، والعمل فيها من 1974، حتى تقاعده عام 1986. وهنا عيّن مديراً مشاركاً لمعهد أنانبرج اليهودي للدراسات اليهودية والشرق أوسطية في مدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا. ولقد قدّم المستشرق برنارد خدماته واستشاراته لكل من الحكومة البريطانية التي كلفته القيام برحلة إلى العديد من الجامعات الأمريكية، وإلقاء الأحاديث الإذاعية والتلفازية عام 1954، كما قدّم استشارته للكونجرس الأمريكي أكثر من مرة. وفي إحدى المرات(8مارس 1974) ألقى محاضرة في أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس الأمريكي حول قضية الشرق الأوسط، ولأهمية هذه المحاضرة نشرتها وزارة الخارجية الكيان الصهيوني بعد أسبوعين من إلقائها.[32]

ويعتبر برنارد لويس من بقية الجيل الأخير من المستشرقين الكبار الذين لا يحدهم اختصاص معين في دراسة الإسلام، بالإضافة إلى ما يتميز به لويس نفسه من أسلوب أدبي جذّاب وغزارة في الإنتاج، فكتاباته من الكثرة والتشعب والاتساع في التخصص، مما يتطلب جهود فريق عمل لدراسته وتتبع آثاره وآرائه في الجوانب الفكرية المؤثرة من وجهة نظره في مسيرة الفكر الإسلامي عبر العصور.[33]

وقد حظي لويس باهتمام كبير في الأوساط الثقافية الإسلامية والعربية، حيث أتاحت له سنوات خدمته الطويلة في التعليم والإشراف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير في التاريخ الإسلامي، وتتلمذ على يديه العديد من طلاب الدراسات الشرقية في الغرب والشرق،كما نالت كتاباته اهتماما واسعا حيث ترجمت بعض كتبه إلى اللغة العربية،وبعض لغات الشعوب الإسلامية كالتركية والفارسية.[34] ولقد كانت آراء المستشرق برنارد لويس في الفكر الإسلامي موضعا للنقاش والنقد في العديد من الكتابات العربية والأوربية قديما وحديثا، ومن أهم المجالات التي اعتنى بها هو تاريخ العرب في صدر الإسلام .

2.5. برنارد لويس وآراؤه حول السيرة النبوية وكيفية مناقشتها :

لم يتخصص المستشرق برنارد لويس في دراسة السيرة النبوية، ولم يبحث فيها بحثا مستقلا، وقد وردت بعض آرائه في السيرة في كتابه "العرب في التاريخ" حيث قدَّم عرضًا موجزا لرسالة الإسلام مبتدئا بسيرة الرسول صلى

الله عليه وسلم، كما تناول قضايا عديدة في السيرة من خلال تناوله بعض القضايا المعاصرة مستندا إلى فهمه للتاريخ الإسلامي، وبدايته كما فعل في كتاباته حول"الثورة الإيرانية" وكما فعل أيضا في الحديث عن الفكر السياسي الإسلامي، وعن الحركات الإسلامية المعاصرة.[35]

وقبل استعراض آراء لويس في السيرة النبوية، لابد من كلمة عن المصادر التي يمكن للباحث الاستعانة بها للرد على هذه الشبهات، وأوّل هذه المصادر القرآن الكريم وتفاسيره؛ ويأتي من بعد ذلك السنة النبوية الشريفة المطهرة معتمدا على الأحاديث التي توصل إلى توثيقها المحدثون من خلال منهجهم الدقيق في نقد الروايات سندا ومتنا، وقد ذكر أكرم ضياء العمري تقويما لهذا الأمر فذهب إلى أنه لاشك أن مادة السيرة في كتب الحديث موثقة، ويجب الاعتماد عليها وتقديمها على روايات كتب المغازي والتواريخ العامة، وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة؛ لأنها ثمرة جهود جبارة قدَّمها المحدثون عند تمحيص الحديث، ونقده سندا ومتنا،وهذا التدقيق الذي حظي به الحديث لم تحظ به الكتب التاريخية.[36]

ويضيف العمري أنه يصعب أحيانا العثور على روايات، وعندئذ يمكن استعمال الصورة بما هو حسن أو مقارب للحسن، ولا يلجأ للضعيف إلا فيما لا أثر له في العقائد أو التشريع، ولا بأس من الأخذ به عندما لا نجد غيره من الروايات القوية، فيما سوى ذلك من أخبار تتعلق بالحث على مكارم الأخلاق أو وصف لعمران أو صناعات أو زروع أو ما شابه ذلك.[37] وأما المصدر الثالث فالمصادر التاريخية الإسلامية ممثلة في أعمال الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وغيرهما من المصادر الإسلامية، وبالإضافة إلى كتب التاريخ فيمكن الرجوع إلى مصادر التراث الأخرى، أما كتب المستشرقين الذين تناولوا السيرة فسوف يتم الاعتماد على الأعمال المعتدلة منها في الرد على لويس.[38]

ولعل من الضروري تقديم كلمة عن منهج لويس في دراسته للسيرة، وهي أنه ينطلق من مسلمة أساسية عنده، وهي أن القليل الذي ورد في السنة حول السيرة ينهار أمام معاول المنهج الغربي الحديث، ولكن لويس لم يحدد لنا كيف يستطيع المنهج الغربي أن يهدم ما جاء في السنة النبوية الشريفة الصحيحة، ولما كان لويس من المتأثرين بالمستشرق اليهودي جولدزيهر فلا بد أن يكون قد تأثر به أيضا في مسألة السنة النبوية المطهرة.[39]

3.5 آراء المستشرق برنارد لويس حول السيرة النبوية في المرحلة المكية :

أورد المستشرق برنارد لويس عددا من الآراء تتعلق بتاريخ الإسلام في العصر الوسيط، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1.3.5 شبهة الأخذ عن اليهود والنصارى :

يذهب لويس إلى أنه توجد مشكلة تتمثل في الخلفية الفكرية للرسول ﷺ؛ والتي أثارت كثيرا من التساؤلات، فحسبه أنه كان موضوع تأثر باليهودية والنصرانية، وذلك لأن فكرة التوحيد والعناصر الكتابية الكثيرة في القرآن تثبت ذلك، ويذهب لويس أيضا إلى أنه روايته للقصص الكتابية تشير إلى أنه قد حصل على معلومات الكتابة بطريقة غير مباشرة، ومن المحتمل أن تكون من التجار والرَّحالة اليهود والنصارى الذين كانت معارفهم خاضعة للتأثيرات اليهودية، وقد شَكَّك برنارد لويس في أميَّة الرسول ﷺ بأنه قد تصحّ وقد لا تصحّ.[40]

وبخصوص مسألة تأثر الرسول ﷺ باليهودية والنصرانية؛ فإنها من الأمور التي خاض فيها المستشرقون كثيرا، ومن هؤلاء إبراهام كاتش(**Abraham Katsh**) وشبرنجر(Aloys Sprenger) ونولدكه(Theodor Nöldeke)، وللرد على هذه الشبهة يمكن القول بأن برنارد لويس يجزم بأن هذه التأثيرات كانت واضحة، ولكنه لم يحدد لمن؟ وكيف؟ ولم يقدم أيَّ دليل؟ كما أن التشابه بين القرآن والكتب السابقة ناتج عن أن مصدر هذه الكتب واحد هو الوحي، ومع التشابه في الأصول فإن التحريف الذي وقع في الكتب السماوية السابقة أخرج هذه القصص والتشريعات عن طبيعتها السماوية، وجعلها أقرب إلى صنع البشر وتآليفهم.[41]

ويرفض المفكر الجزائري مالك بن نبي نظرية التشابه بين قصص"الكتاب المقدس"وبين القصص القرآني مشيرا فيه إلى أن هذه المسألة تتطلب افتراض وجود تأثير يهودي مسيحي في الوسط الجاهلي. وقد أكّدت العديد من الدراسات التي أجريت للكشف عن هذا التأثير في مكة عند البعثة بطلان هذا الافتراض، ووجدت انعدام أي تأثير يهودي مسيحي في الحياة الجاهلية، وهو بالتأكيد ما أكَّده القرآن الكريم بقوة، وأيدته الأخبار المتواترة، وزيادة على ذلك كله فإن العصر الجاهلي خالٍ تماما من الوثائق المخطوطة، وذلك لأن ثروته الفكرية وأدبه الشعبي لم يُحفظ إلا بطريقة الرواية المشافهة، ذلك الطريق الذي أوصل جوهر التراث إلى عصور الأدب والعلم الإسلامية.[42]

ومن المعروف أيضا أنه لم تكن توجد ترجمة عربية للكتب السابقة في عهود الإسلام مما جعل الغزالي في القرن الخامس الهجري يعود إلى مخطوط قبطي ليكتب ردّه على النصارى، وبهذا يقول مالك بن نبي لو أن الفكرة اليهودية المسيحية كانت قد تغلغلت حقًّا في الثقافة والبيئة الجاهلية، فإن من غير المفهوم ألا توجد ترجمة عربية للكتاب المقدس.

كما إن النظرة العلمية المتزنة للقصص القرآني وقصص "الكتاب المقدس" تجد اختلافات جوهرية منها أن رواية القرآن لقصة يوسف عليه السلام مثلا تنغمس باستمرار في مناخ روحاني نشعر به في مواقف وكلام الشخصيات التي تحرك المشهد القرآني، بينما تغرق الرواية التوراتية في وصف الشخصيات المصرية والوثنية بالطبع بأوصاف عبرانية، كما أن القصة في التوراة تحمل أخطاءً تاريخية وغير ذلك.[43]

ولعل لويس ومن سبقه من المستشرقين لاحظوا، بعد نظرة قريبة، وجود تشابه بين الإسلام والأديان السابقة، ولكن النظرة الفاحصة الدقيقة عن قُرب تبرز خلافات أساسية، ومن هذه الخلافات ما وصل إليه النصارى واليهود من تأليه لأنبيائهم كما فعلوا بعيسى بن مريم عليه السلام، وكذلك وجود أساطير وخرافات يؤمنون بها كما في قصة "العشاء الرباني" و"صكوك الغفران"، وغير ذلك.[44]

أما مسألة الشك في أُمِّيَّة الرسول ﷺ،فقد شارك في ذلك المستشرق البريطاني مونتجمري وات (William Montgomery Watt).[45]

حيث يقول بأن الإسلام التقليدي يتمسك بأن محمَّدا ﷺ، كان لا يقرأ ولا يكتب، ولكن هذا الادّعاء يشك فيه الباحث الغربي الحديث، وذلك لتأييد الاعتقاد بأن القرآن معجز، حيث لا يستطيع شخص أميّ أن يأتي بمثل ذلك، وعلى العكس فمِن المعروف أن كثير من المكّيين كانوا يعرفون القراءة والكتابة، وبالتالي فيفترض أن تاجرا

ناجحا مثل محمد لابدّ أن يكون قد عرف القراءة والكتابة. وقد سبق إلى هذا الرأي المستشرق توري الذي ادَّعى أن الرسول ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة. والقرآن الكريم ينفي عن الرسول ﷺ معرفة القراءة والكتابة.[46]

2.3.4 مسألة الوحي على الرسول ﷺ :

تحدّث برنارد لويس عن بداية الوحي مُشيرا إلى أن ذلك كان نتيجة تطور طويل أو انفجار مفاجئ كما يُشير إلى ذلك القرآن والسنة. ولم يُحدّد لويس هنا موقفه حقيقة،هل يعتقد أن النداء أو الوحي كان مفاجئا، أو كان نتيجة تطور طويل، كما لم يوضح معنى عبارة "التطور الطويل."[47]

والتساؤل هنا يوجه لرأي لويس هل النبوة عملية بشرية تمر بتطورات؟ وتعقيبا على هذا الرأي والتساؤل معا يمكن الإجابة بنعم...لقد فاجأ الوحي الرسول ﷺ في غار حراء، لكنه كان بعد إرهاصات وإعداد للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت في السنة المطهرة بعض هذه الإرهاصات، ومنها حادثة شقّ الصدر، وقد وقعت هذه الحادثة مرتين، إحداهما عندما كان طفلا وقد روى الإمام مسلم هذه الحادثة كما روتها كتب السيرة الأخرى، وقال فيها السهيلي أن الحكمة منها تنقية قلب الرسول ﷺ من مغمز الشيطان، وليطهره من كل خُلق ذميم حتى لا يلتبس بشيء مما يُعاب على الرِّجال. بالإضافة إلى صيانة الله عز وجل، وحمايته له عليه الصلاة والسلام من أفعال الجاهلية كعبادة الأصنام وشرب الخمر واللهو، ولا ننسى اتصافه ﷺ بصفات الكمال في شبابه حتى لُقّب بالأمين.[48]

كما أنه حُبّب إليه العُزلة والخلوة والتحنّث عندما كان يقترب من الأربعين من عمره حتى كان يذهب إلى غار حراء في شهر رمضان من كل عام. أضف إلى ذلك كله الرؤيا الصالحة التي كانت تأتي مثل فلق الصبح.[49]

ورغم حدوث هذه الأمور في حياة الرسول ﷺ لكنها لم تجعله يتطلع إلى النبوة أو إلى كتاب يُنزل عليه،بل لم يكن يدري مِن ذلك شيئا، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في عدد من مواضعه.[50]

4.4 آراء المستشرق برنارد لويس حول السيرة النبوية إبان المرحلة المدنية :

لم يكتف المستشرق برنارد لويس بمعالجته لتاريخ صدر الإسلام في مرحلته المكية، بل تطرق إلى جوانب متعلقة بمرحلة ما بعد الهجرة إلى المدينة المنورة المعروفة في كتب السير بالمرحلة المدنية، وسنورد عدد من الرؤى الاستشراقية التي تبناها برنارد لويس مشفوعة بالتحليل والنقد.

1.4.4 وثيقة المدينة المنورة :

تُعَدُّ الصحيفة التي كتبها رسول الله ﷺ بين مختلف القبائل في المدينة المنورة بمثابة الدستور الذي حدّد ملامح الأمة الإسلامية الجديدة،و قد وضّحت القواعد التي يجب أن يسير عليها المجتمع، وكان لبرنارد لويس مقالة حولها حيث قال بأن شيخ الأمة وهو محمد ﷺ كان القائد بالنسبة لأولئك الذين أسلموا حقا،ولم تكن سلطته مشروطة، أو من النوع الذي يرتضيه الطرفان دون كتابة،كتلك السلطة التي تضمنتها القبيلة بتذمر وحسد، ومن الممكن دائما إلغاؤها، ولكنها امتياز ديني مطلق، فمصدر السلطة انتقل من العامة إلى الله الذي أعطاه لمحمد ﷺ بصفته الرسول المختار.كما أورد لويس في موضع آخر أوصافا للرسول ﷺ بأنه كان شخصا عاديا يدعو إلى الدين الجديد في مكة، إلا أنه في المدينة بدأ شيخا، ثم حاكما يجمع السلطات السياسية والعسكرية والدينية.[51]

وقال لويس أن الصحيفة ليست معاهدة بالمعنى الأوربي لكلمة معاهدة،وإنما هي إعلان من جانب واحد، وأهدافها كانت عملية وإدارية. وتبرز المعاهدة صفات الرسول ﷺ الحذرة والحريصة، ويزعم لويس بعد ذلك أن المجتمع الذي وضعت الصحيفة أسسه هو الأمة التي كانت تطورا لمدينة ما قبل الإسلام مع بعض التغييرات الحيوية،و كانت إشارة للخطوة الأولى نحو الأوتوقراطية الإسلامية، ويضيف بأن الصحيفة أبقت على الممارسات الجاهلية في مسائل مثل الملكية والزواج والعلاقات بين أفراد القبيلة.[52]

وقول لويس إن الوثيقة على الممارسة الجاهلية فهذا مِن قبيل التعميمات العشوائية، والمجازفة في إطلاق الأحكام دون تحقيق أو دراسة، وإلا فإن الوثيقة قد أقرّت الروابط القبلية للاستفادة منها في التكافل الاجتماعي، ولكن لا تناصر في الظلم، ولا عصبية، وبذلك حوَّل الإسلام وجهة الروابط القبلية واستفاد منها بتكييفها وفق أهدافه العليا.[53]

أما الملكية والزواج، فليس في الصحيفة ما يشير إليها سوى تأكيد مسألة التكافل الاجتماعي الذي تحققه مشروعية الزكاة، والصدقة، والتضامن بين أفراد القبيلة في دفع الدّيات، وفكاك الأسرى، وإعانة المحتاج.[54]

2.4.4 رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء:

حازَ موضوع الفتوحات الإسلامية اهتماما كبيرا مِن المستشرقين، ولم يكن لويس بِدعًا في ذلك، ولعل جذور الفتوحات الإسلامية تكمن في الرسائل التي بعثها الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء داخل الجزيرة العربية وخارجها، ويقف لويس عند رسالَتَي الرسول ﷺ إلى كسرى وهرقل موقف المشكك فيهما فيذهب إلى أنه قد اختلف العلماء فيما إذا كان محمدا ﷺ قد فكّر في فتح الإمبراطوريتين، وإدخالهما في الإسلام على أنه ما من شك في أنه بدأ العمليات التي من شأنها تحقيق ذلك إلى حدٍّ كبير. ويكرر هذا القول في مكان آخر مقررا بأن إرسال هذه الرسائل هو الآن وبصفة عامة مرفوض، وتعد من الكتابات السرية الغامضة. ولكنه مثل كثير مِن الأمور السرية في التاريخ الإسلامي المبكر يعكس تقويما دقيقا إلى حد ما لوضع سياسي معين من شخص أو حزب معين في وقت ما.هذه الأسطورة تعبر عن إدراك المسلمين المبكر بأن القوتين الرئيستين اللتين تقفان في وجه توسع العقيدة الجديدة خارج أرضها هما الإمبراطوريتان الفارسية والبيزنطية.[55]

وقد نقل لويس هذا الأفكار حول التشكيك في إرسال الرسل إلى الملوك والأمراء، وبخاصة هرقل وكسرى عن المستشرق كايتاني(Leone Caetani) ومونتغمري وات وغيرهما، وإن كان وات لا ينكر وجود الرسل، ولكنه يشكك في وقتها وعددها.[56]

أما عن مصداقية وُجود هذه الرسائل فقد ظهرت بحوث ودراسات عديدة تثبت وجود هذه الرسائل، ومن هذه الدراسات ما كتبه عز الدين إبراهيم مصطفى عن رسالة الرسول ﷺ إلى هرقل حيث أثبت بالفحوص العلمية المخبرية لنوعية الجلد، ولعمره، ولنوع الحبر المستخدم، وقد تمت هذه الفحوص في المتحف البريطاني، كما درس الباحث المختص مازن بن صلاح مطبقاني متن رسالة الرسول ﷺ إلى هرقل وسَنَدها، وتبيّن له أن الرسالة قديمة جدا، ويزيد عمر الجلد على ألف عام.[57]

وأشار المحقق قاسم السامرائي إلى ما كتبه المستشرق الفرنسي بلين في المجلة الآسيوية عن رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، التي وجدها المستشرق الفرنسي ايتيان بارتيليمي في إخميم من صعيد مصر عام 1850م، معلنا أصالة هذه الوثيقة.[58]

كما ظهرت دراسات لمحمد حميد الله نشرها في دوريات متعددة، ثم جمعها بكتاب أثبت فيها وجود العديد من رسائل الرسول ﷺ، ومن هذه الرسائل–على سبيل المثال–رسائل الرسول ﷺ إلى كل من المقوقس،والمنذر بن ساوي العبدي عامل كسرى على البحرين،وكسرى،كما أورد حميد الله بعض إجابات من أرسلت الرسائل إليهم مع صور فوتوغرافية لهذه الرسائل.

وعلّق المحقق السامرائي على أسباب إنكار هؤلاء المستشرقين رسائل الرسول ﷺ بأنه ناتج عن منطق مكرور ؛ خالٍ مِن التجرد والموضوعية اللَّذين يتصف بهما العالم،وعلى مدى اتصاف العالم بهما فإن رأيه مقبول ومعتبر، وإلا فهو مكابر ومرفوض لا يُؤْبَهُ بِرأيه وحُكمه المعلول.[59]

ولم تكن هذه الرسائل هي الوسيلة الوحيدة التي اتخذها الرسول ﷺ للخروج بالدعوة الإسلامية من محيط الجزيرة العربية أو إلى تُخومها، فقد كانت غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة التي التقى فيها جيش المسلمين بجيش الروم، وبعد مؤتة بسنة وعِدَّة أشهر كانت غزوة تبوك التي تقع على تخوم الشام، ثم تجهيز النبي ﷺ لبعث أسامة لمقاتلة الروم ، ولأخذ الثأر لما حدث لجيش المسلمين في غزوة مؤتة.[60]

إن الإسلام جاء لهداية البشرية، ولم يكن سرا أن المسلمين كانوا يرون أن مهمتهم أن يحملوا رسالة الإسلام إلى العالم أجمع، بل هناك من النبوات التي أخبر بها الرسول ﷺ في غزوة الأحزاب. وإنكار لويس لهذه الرسائل ليس مبنيا على أساس مِن تثبُّتٍ علمي بعدم وجودها، ولكنه تجاهل لهذه الرسائل رغم أن الأدلة على إرسالها وارد في العديد مِن المصادر،بل إن هرقل حينما وصلت إليه رسالة الرسول ﷺ، بحث في بلاده عن أحد من أهل مكة ليسأله عن حقيقة الأخبار، وكان ذلك أثناء مدة صلح الحديبية، وهو لقاء أثبته الإمام البخاري في صحيحه؛ حيث سأل فيه هرقل أبا سفيان عن الرسول ﷺ ونسبه وأخلاقه ودعوته وأتباعه.[61]

وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أحد الردود النقدية الرائدة على الاستشراق البريطاني عموما ،وبرنارد لويس خصوصا، ألا وهو كتاب إدوارد سعيد الموسوم بالاستشراق، والذي تمت كتابته باللغة الانجليزية،و ترجم كتاب الاستشراق هذا إلى عشرات اللغات الإنسانية المتداولة وما كان لهذا الكتاب أن يجد مثل هذه الفرصة النادرة من ذيوع الصيت والانتشار لولا نفوذ صاحبة العلمي وكونه أحد ألمع أساتذة جامعة كولومبيا المصنفة باعتبارها إحدى أفضل خمس جامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، وتفخر سجلاتها الرسمية بحصول 104 من خريجيها على جائزة نوبل، وتعادل ميزانيتها السنوية ميزانية أربع دول عربية مجتمعة، وهي لبنان والأردن، وفلسطين وسوريا، ولولا هذا الموقع الأكاديمي الذي تربّع عليه إدوارد سعيد حتى النهاية لما استطاع أن يخاطب الجمهور الغربي، وأن يحرك المياه الراكدة في قناعاته اتجاه الآخر، والعربي المسلم منه على وجه التحديد، وهو يأسره بمتعة التفتيش والتحليق في جوٍّ أدبي ملحمي،ويقوده بحذق ومهارة إلى مكامن الإبداع الماثل في عيون الأدب الغربي، مجندا في ذلك كل ما أوتيه من قدرة لغوية فذَّة.وهو من أبرز الكتابات التي تولت الرد على الاستشراق وخصوصا برنارد لويس والذي قال عنه إدوارد سعيد في التذييل المكتوب على كتاب الاستشراق عام 1995 عندما

حاول أن يختزل جبهة المعارضين لأفكار بشخص واحد أو شخصين فذهب إلى أنه من الجهل المطبق القول بأن الاستشراق مؤامرة، أو الإيحاء بأن الغرب شر، وكلاهما من السخافات، التي تجاسر لويس بنسبتها إلى ادوارد سعيد وتابعه الذي تولى التعليق على الأحداث الجارية وهو العراقي كنعان مكية.[62]

ولقد استطاع هذا الكتاب – أي كتاب إدوارد سعيد – الرد على الاستشراق وخاصة البريطاني المعاصر محل الدراسة السابقة بحجج بينة وساعده كما قلنا سابقا جلال اللغة، والتركيب والجزالة في الألفاظ، والدرجة الباهرة من الجدية في اللهجة والتناول.

.الخاتمة:

يتمحور المقال حول نماذج من الآراء وعينات من التوجهات الاستشراقية لكوكبة من أساتذة الاستشراق البريطاني المعاصر حول العصر الوسيط الإسلامي بصفة عامة،وآراء المستشرق برنارد لويس بصفة خاصة، وتم استخدام المنهج التاريخي بمختلف آلياته الوصف، والتحليل، والنقد في هذه الدراسة، ويهدف هذا البحث إلى التعرف على إحدى أهم مدارس الاستشراق الأوربية.

ويمكن أن نوضح في الخلاصة جملة من الاستنتاجات الرئيسية وحوصلة الأفكار المتوصل إليها في القسم السابق عبر النقاط الآتي ذكرها:

أهمية الاستشراق في الدراسات التاريخية بصفة عامة وفي فترة التاريخ الوسيط الإسلامي على وجه الخصوص.

انقسام المدرسة الاستشراقية البريطانية المعاصرة إلى طائفتين؛ أحدهما تتسم بالموضوعية والإنصاف في الرؤى،وأخرى تتسم بالإجحاف، والتحامل على الحضارة العربية الإسلامية وتاريخها.

عمق تأثيرات الحضارة العربية الإسلامي على فترة الاستشراق البريطاني في الفترة الوسيطة .

ظهور تيار موضوعي منصف لتاريخ الإسلام خلال العصر الوسيط في الاستشراق البريطاني المعاصر، وفي المقابل بروز توجه مجحف يعتريه الخلل المنهجي في معالجته لوقائع فترة التاريخ الإسلامي الوسيط ومعطياتها.

ضرورة استثمار الشهادات الإيجابية للاستشراق البريطاني الموضوعي المنصف في فتح آفاق الحوار مع الآخر بغية الإقناع، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام.

دور المرأة المستشرقة الغربية في إنصاف تاريخ العصر الإسلامي الوسيط على غرار المستشرقة البريطانية كارين أرمسترونج. ولا ننسى بقية الجنسيات على غرار المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة .

تعتبر المبالغة في الشك والافتراض، وإسقاط الرؤية الغربية والتأثيرات المعاصرة، ورد معطيات التاريخية ولاسيما السيرة النبوية إلى الأصول اليهودية والنصرانية أهم القواسم المشتركة في المنهج الاستشراقي البريطاني المتعلق بتاريخ العصر الوسيط الإسلامي عموما ومنهج المستشرق برنارد لويس على وجه أخص وأدق .

تأثير الخلفية الأيديولوجية، والتوجهات السياسية للمستشرق البريطاني برنارد لويس على إنتاجه العلمي وآرائه حول الحضارة العربية الإسلامية.

إسهام المفكرين في الدراسات النقدية الاستشراقية وأهمهم الجزائري مالك بن نبي والفلسطيني الأصل أمريكي الجنسية إدوارد سعيد، ودورهم في إثبات تهافت دعاوى الاستشراق.

تعدد المجالات البحثية، والاهتمامات العلمية لدى المستشرق الإنجليزي برنارد لويس ساعده على الاضطلاع بعدة أدوار في الفترة المعاصرة خصوصا في المجال التاريخي والسياسي.

عمق تأثير الاستشراق البريطاني في التوجهات الاستشراقية الأمريكية المعاصرة،فأغلب منظري الاستشراق الأمريكي هم من جنسية بريطانية .

ومن جملة الاقتراحات التي لابد من التطرق إليها في البحوث المستقبلية هو ضرورة دراسة المدارس الاستشراقية الغربية الأخرى وعلاقتها بالتاريخ الإسلامي في العصر الوسيط، ومنها المدرسة الاستشراقية الروسية، الاسبانية، الهولندية، وبيان التوجهات المنصفة لحضارتنا، والمجحفة في حقها. وكذلك دراسة موضوع أثر الكنائس والأديرة في الحياة العلمية الأوربية.

قائمة المراجع :

أولا باللغة العربية :

- أرمسترونج كارين،**محمد نبي لزماننا**،ترجمة فاتن الزلباني، ط 01. مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، مصر 2008.
- أرنولد توماس، **الدعوة إلى الإسلام**،ترجمة حسن إبراهيم حسن، ط 01، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1947.
- بدوي عبد الرحمان، **موسوعة المستشرقين**، ط05، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2015 م.
- هونكة زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه مارون الخوري، ط 08، دار الأفاق الجديدة ، لبنان، 1998 م.
- زناتي أنور محمود، **زيارة جديدة للاستشراق**، ط01.مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2006.
- زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، وراجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1413 هـ/ 1993 م .
- كارليل توماس، **محمد المثل الأعلى**، ترجمة محمد السباعي، ط01، مكتبة النافذة، مصر 2008.
- لويس برنارد، **العرب في التاريخ**، ترجمة: نبيه فارس ومحمود يوسف، ط 01، دار العلم للملايين، لبنان، 1954.
- الميداني عبد الرحمان حسن، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**،ط08، دار القلم، سوريا، 2000 م .
- مطبقاني مازن بن صلاح، **من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر**، ط01. مكتبة ابن القيم، السعودية، 1988.
- مطبقاني مازن بن صلاح، **الاستشراق**،ط 02 دار البشير للثقافة والعلوم ، مصر، 2018 م
- ابن نبي مالك، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، ط01، دار الإرشاد، لبنان، 1969.
- ابن نبي مالك، **الظاهرة القرآنية**،ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، سوريا 1985.
- علي بن إبراهيم النملة ، كنه الاستشراق المفهوم – الأهداف – الارتباطات ، مكتبة بيسان ، بيروت ، لبنان ، 2011م
- النعيم عبد الله محمد ، **الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات وبروكلمان وفلهاوزن مقارنة بالرؤية الإسلامية** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997م .
- السباعي مصطفى، **الاستشراق والمستشرقون**، ط 04، دار السلام، مصر، 2013 م.
- سبحاوي أمينة، الاستشراق وإسهاماته في كتابة التاريخ العثماني برنارد لويس أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الاثرية في شمال افريقيا، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد 02، العدد 1, الصفحة 295-309.
- سعيد إدوارد، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**،ترجمة محمد عناني،ط 01، دار رؤية للنشر، مصر، 2006م .

- عبيد أمل بنت عواض، **السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة نقدية مقارنة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في (التاريخ الإسلامي)، جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية ، 2003.
- علي محمد إسماعيل، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل**، ط05، دار الكلمة، مصر، 2013م .
- شاكر محمود محمد، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، ط 01 ، مطبعة المدني، مصر، 1987م .
- الشاهد السيد[1] محمد، "**الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين**"، مجلة الاجتهاد،العدد 22،السنة السادسة ،لبنان ، ص 191 - 211 .
- الشرقاوي محمد عبد الله،**الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام**،ط 02، دار الثقافة والعلوم، مصر، 2017 م .
- طيبي محمد وإبراهيم بن عمار، نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الأمريكي : تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس "جذور الغضب الإسلامي"، مجلة القانون، المجتمع والسلطة ،**جامعة محمد بن أحمد، وهران 2**، المجلد 8 ,العدد 1, الصفحة 155-174.

- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق : الدراسات العربية الإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة عمر لطفي العالم، ط02، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2001**مثانيا: باللغة الأجنبية:**

- Claire Gallien, **Les orientalistes britanniques de la fin du XVIII[e] siècle**, Revue de littérature comparée 2015/4 (n° 356)
- Majid AbdulHameed Abed, **British Orientalism and ClassicalArabicLiterature,** Doctor of Philosophy, University of Leeds, March 2016
- Shalini Le Gall, **Lieu et pouvoir dans l'orientalisme britannique**, Perspective Actualité en histoire de l'art, 1/2011

[1] - السيد محمد الشاهد،" الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين"، مجلة الاجتهاد، العدد 22، السنة السادسة ، 1994، ، ص 196 – 197.

[2] - السيد محمد الشاهد، المرجع السابق، ص 197.

[3] - زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون و كمال دسوقي، و راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار الجيل و دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة،1413 هـ/ 1993 م ، ص 07 .

[4] - Majid Abdul Hameed Abed, British Orientalism and Classical Arabic Literature, Doctor of Philosophy, University of Leeds, March 2016,p47.

[5] - Ibid.,P.48

[6] - عبد الرحمان حسن حبنكة االميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم، دمشق، سوريا، 2000، ص 120.

[7] - مالك ابن نبي، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الإرشاد ، بيروت ، لبنان ،1969 ، ص 05.

[8] - علي محمد إسماعيل، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار الكلمة ، القاهرة ، 2013 ، ص13.

[9] - مصطفى السباعي، الاستشراق و المستشرقون ، دار السلام ، مصر ،2013 ،ص 15-16.

[10] - منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان ، المكتب الإسلامي ، لبنان ،1997،ص16.

[11] - مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 22– 23.

1

[12] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2015م، ص 523-524

[13] - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 523.

[14] - مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 18— 19.

[15] - يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق : الدراسات العربية الإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين ، ترجمة عمر لطفي العالم، ط02، دار المدار الاسلامي ، بيروت، 2001 ، ص 16-20.

[16] - علي بن إبراهيم النملة ، كنه الاستشراق المفهوم – الأهداف – الارتباطات ، مكتبة بيسان ، بيروت ، لبنان ، 2011م ، ص 159.

[17] - محمد عبد الله الشرقاوي،الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، دار البشير للثقافة و العلوم، مصر،2017، ص 108-120.

[18] - محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المدني ، القاهرة، 1987، ص 46-49 .

[19] - مصطفى السباعي،المرجع السابق، ص 21 .

[20] - أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى،2006، ص 96 – 101 .

[21] - أنور محمود زناتي، المرجع السابق ، ص 102 .

[22] - رياض بن حمد بن عبد الله العمري، مناهج المستشرقين و مواقفهم من النبي ﷺ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية ، ج01، ص 170-171 .

[23] - توماس كارليل، محمد المثل الأعلى ، ترجمة محمد السباعي، مكتبة النافذة ، الجيزة، مصر،2008، ص 05.

[24] - رياض بن حمد بن عبد الله العمري، المرجع السابق، ج01، ص 170-171 .

توماس كارليل، محمد المثل الأعلى ، ترجمة محمد السباعي، مكتبة النافذة ، الجيزة، مصر، 2008،ص 03- 04.

[25] - توماس كارليل، المرجع السابق،ص65 -73.

[26] - كارين أرمسترونج، محمد نبي لزماننا، ترجمة فاتن الزلباني ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2008، ص 37 .

[27] - رياض حمد العمري، مناهج المستشرقين و مواقفهم من النبي ﷺ، مركز التأصيل للدراسات و البحوث، السعودية ، 2015 ،ج01، ص 269 – 276.

[28] - رياض حمد العمري، المرجع السابق ،المرجع السابق،ج01 ،ص 155 – 157).

[29] - رياض حمد العمري ،المرجع السابق، ج01 ،ص 155 – 157.

[30] - رياض حمد العمري، المرجع السابق ،ج01 ،ص 286- 291.

[31] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان ، 2015،ص 546.

[32] - مازن مطبقاني، الاستشراق، دار البشير للثقافة و العلوم، القاهرة ، مصر، 2018 /1409،ص 13- 14.

[33] - مازن مطبقاني، المرجع السابق،ص 16.

[34] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 16 .

[35] - مازن مطبقاني، المرجع السابق،ص 111.

[36] - أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم و الحكم ، الرياض، السعودية ، 1983، ص 36.

[37] - أكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص 51.

[38] - مازن مطبقاني، الاستشراق، ص 112.

[39] - مازن مطبقاني،المرجع السابق، ص 112 .

[40] - برنارد لويس،العرب في التاريخ ، ترجمة نبيه فارس و محمود يوسف ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، 1954، ص49 -50 .

[41] - مازن مطبقاني، المرجع السابق،ص 33 .

[42] - مالك بن نبي، المرجع السابق،ص 45 – 246.

[43] - مالك بن نبي، المرجع السابق،ص 242 .

[44] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 33.

[45] - للمزيد حول منهج المستشرق مونتغمري وات في دراسة السيرة النبوية أنظر : عبد الله محمد النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات وبروكلمان وفلهاوزن مقارنة بالرؤية الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997م، ص 36- 47.

[46] - مازن مطبقاني، المرجع السابق،ص 35 .

[47] - برنارد لويس، المرجع السابق،ص50.

[48] - مازن مطبقاني، المرجع السابق،ص39.
[49] - مازن مطبقاني، المرجع السابق،ص 40.
[50] - مازن مطبقاني، المرجع السابق،ص 40.
[51] - مازن مطبقاني، المرجع السابق،ص 133.
[52] - برنارد لويس،المرجع السابق،ص55- 56.
[53] - أكرم ضياء العمري ، المرجع السابق ، ص 131.
[54] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 139.
[55] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 139- 140.
[56] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 140.
[57] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 141.
[58] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 141.
[59] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 141.
[60] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 141.
[61] - مازن مطبقاني،المرجع السابق،ص 142.
[62] - إدوارد سعيد ، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، ترجمة محمد عناني، الطبعة الأولى ، دار رؤية للنشر، القاهرة ، 2006 ، ص 524.